مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملفُ العاشورائي

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

الملفُّ العاشورائي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 11 / 12 / 2010

يـــا زهـــــراء

هواكَ يأخذني يا حُسينُ بعيداً . . .

فيُشَرّقُ بي زماناً ومكاناً تارةً . . .

ويُغَرّبُ بي تارةً أخرى . . .

وأعودُ أدراجي بين لهفة الشوقِ ونشوة الوصالِ . . .

فألقاكَ مُتَرَبّعاً في فؤادي . . .

يسرحُ ويمرحُ حُبُّكَ في مرابعهِ متوهجاً . . .

مُتّقِداً على شفير الانتظار وكلُّ ذرةٍ في وجودي تنطق بملء فيها :

شربتُ الحُبّ كأساً بعد كأسٍ فما نَفَذَ الشرابُ ولا رَوِيتُ

المجلس الخامس

عاشوراء ذلك المشروع الإلهي العملاق

سيناريوهات المشروع المهدوي

ليلة التاسع من المحرم ١٤٣٢ هـ

وصلّى الله عليك يا أبا عبد الله، وصلّى الله عليك يا أبا عبد الله، وصلّى الله عليك يا أبا عبد الله لحُسينٍ حُبَّاً ومَودّةً، وولاءً، أحيوا مجلسكم بالصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ..

يا زَهــرّاء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَن الرَّحيم

سَلامٌ عَلى مَرَابض قُدسكَ يا حُسين، سَلامٌ عَلى أفناءِ طُهرك، سَلامٌ عَلى كُلّ غَورٍ ونجدٍ يَقودُني إليك، فَيُشرقُ مِن بين حَنايا القُلوب نُورُ بهائكَ وحُسنك، سَلامٌ عَلى دَمكَ المُراق، سَلامٌ عَلى شَيبكَ الخَضيب، سَلامٌ عَلى خَدّكَ التَرِيب، سَلامٌ عَليكَ يا حَبيب، يَا أحَبَّ مِن كُلّ حَبيب يا حُسين ..

صلّت على جسم الحسين سيوفهم ... فَغدا لِساجدة الضُبا محرابا

ظمآن ذابَ فؤادهُ من غُلّةٍ ... لو مسّت الصخرَ الأصمَّ لذابَا

لهفي لجسمكَ في الصعيد مجَرّداً ... عُريان تكسوه الدِماءُ ثيابا

تَرِبَ الجبينِ وعينُ كلّ موحدٍ ... ودت لجسمك لو تكون ترابا

لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا ... يكسوه من أنوارهِ جلبابا

وَصَلَ الكلام بنا في الليلة الماضية إلى ما جاء في رسالة سيد الشهداء، الوصية الرسمية التي أعطاها لِمُحَمَّد بن الحنفية – **وإنّما خَرجتُ لطلب الإصلاح في أُمَّة جَدّي، أريدُ أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسيرَ بسيرة جَدّي وأبي عليّ بن أبي طالب** – قبل أن أشرع في المقصود أحببت أن أشير إلى هذه الملاحظة، وأنا أشاهد بعضاً من مقاطع برنامج ليلة البارحة كانت هناك آية قرأتها في كتاب مروج الذهب، كانت تلفظها غير صحيح الآية الخامسة بعد العاشرة من سورة إبراهيم، التلفظ الصحيح للآية:

﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ كلٌّ مرفوعة لأنها فاعل أحببت أن أشير إلى هذه الإشارة للفائدة.

أعودُ إلى كلامي جعلت الحديثَ في هذا المقطع من وصيةِ سيد الشهداء، الوصية الرسمية العلنية، التي أراد لكل الناس أن يسمعوا بها، قسمت الكلام إلى فقرات:

الفقرة الأولى: خَرجتُ لِطلب الإصلاح في أُمَّة جدي، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أُمَّة جدي.

الفقرة الثانية: أريدُ أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر.

الفقرة الثالثة: وأسيرَ بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب.

في مجلسنا في الليلة الماضية كان الحديثُ في الفقرتين الأولى والثانية، والكلامُ متداخلٌ متواصلٌ، ونحن نتحدثُ عن الهدف الثالث، من الأهداف الكبيرة لمشروع عاشوراء وهو الهدف الأبعد المشروع المهدوي، الكلام كله يَصبُ في هذا الاتجاه، لذلك أشير إلى عدة مطالب، هذه المطالب ستوضح الغاية من كل هذا الكلام.

المطلب الأول: تحدّثتُ في الليلة الماضية عن أن الإصلاح لم يتحقق في هذه الأُمَّة بعد واقعة عاشوراء، وبينتُ مرادي من ذلك، وأشرت إلى أمثلة بخصوصِ وعي الأُمَّة، بخصوص الحالة الاجتماعية، وبخصوص الوضع السياسي، وهذه هي أهم المظاهر التي يمكن أن نجد فيها الإصلاح، إذا أردنا أن نبحث عن الإصلاح في أيِّ أُمَّة من الأمم فأين نجدهُ؟ نجد الإصلاح في وعي الأُمَّة، في حالتها الاجتماعية، وفي النظم السياسية، وإلا أين هو الإصلاح؟! هل يوضع مثلاً في مخازن، هل يوضع مثلاً في خزانات البنوك، الإصلاح لابد أن يظهر في وعي الأُمَّة في حالتها الاجتماعية، أو في النظم السياسية، ولم يكن أيُّ أثرٍ من الإصلاح في كل هذه الاتجاهات.

وفي الفقرة الثانية: حين كان الحديث، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، بينت بشكلٍ مُجمل الشرائط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحدّثتُ عن هذه المسألة لا أريد أن أعيد الكلام، خُلاصة القول: إن شرائط الأمر بالمعروف وشرائط النهي عن المنكر المعروفة في الوسط الفقهي لا تتطابق مع واقعة عاشوراء، لذلك قلت بأن المراد من المعروف هنا هو جوهر المعروف، والمراد من المنكر هنا هو جوهر المنكر، وجوهر المعروف هو ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، أشرت إلى ما جاء في رواياتهم الشريفة بأنهم هم أصل كل خيرٍ ذُكِر في الكتاب الكريم، وبأن أعدائهم أصلُ كل شرٍ، المعروف في حقيقتهِ ولايةُ عليٍّ التي تتمثلُ في أيامنا هذه في ولاية إمام زماننا الحجة بن الحسن، والمُنكر هو ضد المعروف، و تُستبان الأشياء بأضدادها، ولا حاجة للتفصيل في كل هذه الجزئيات، كل هذه الأمور تتداخلُ فيما بينها، وتتجلى في المعنى الذي أشارت إليه **الفقرة الثالثة:** وأسير بسيرة جدي وأبي عليّ بن أبي طالب، والمقارنة هنا في

الذكر بين السيرتين الإمام يريد أن يشير إلى قضيتين:

القضية الأولى: هي وحدة السيرة بين الاثنين، سيرة جده وأبيه سيرة واحدة، وهو يشير إلى أن سيرة جدهِ وسيرة أبيه هي الإصلاحُ، وهي الأمر بالمعروف، وهي النهي عن المنكر، فما جاء في معنى الإصلاح، وما جاء في معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتجلى بالجملة وبالتفصيل في سيرة جدهِ وأبيه وهي سيرةٌ واحدة، وهو في نفس الوقت يُعَرِّضُ بسيرة غيرهما، إلى نفس المعنى الذي رَفَضهُ سيد الأوصياء في قضية شورى عمر، لَمَّا اشترطوا عليه أن يسير بسيرة الشيخين، وربما كلكم أو أكثركم يعرف ذلك، سيد الشهداء هنا حين يشير إلى سيرة جدهِ وأبيه فهو يُشير إلى المقطع النوري في تأريخهما، والمقاطع الزمانية الأخرى هي المقاطع المظلمة، فهو يطلب الإصلاح، يطلب المعروف، ينهى عن المنكر، كل ذلك يلخص في سيرة جدهِ وأبيه، وأسير بسيرة جدي وأبي عليّ بن أبي طالب، كلُّ هذا يقودنا إلى عدة مطالب، لابُد أن أشير إليها وقبل أن أشير إلى هذه المطالب حين تحدّثتُ عن المعروف وأنه ولاية عليٍّ، والمنكر وهو المعنى المضاد لولاية عليٍّ، إنني لا أنفي المعاني الفرعية للمعروف وللمنكر، لكن الحديث لابد أن يبدأ من الأهم، القواعد العقلية، والقواعد الفطرية تقتضي أن نبتدئ بالأهم ثم نتنقل إلى المهم، الأهم المعنى الأول المعنى الجوهري للمعروف ولاية عليٍّ، ما بقي من مصاديق للمعروف فإنها تأتي بالتبع، ما نقرأهُ في زيارات سيد الشهداء – **وأشهَدُ أنَّكَ قد أقمتَ الصلاة وآتيتَ الزكاة** – إلى آخر ما في زياراتهِ من مثل هذه المعاني، والتي هي في معناها الحقيقي أيضاً تعود إلى ولاية عليٍّ، ولكن حتى لو أردنا أن نأخذها على ظاهر ألفاظها فهي فروع ومصاديق لذلك الأصل الثابت ولذلك الجوهر الكلي ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، أشرتُ إلى هذا حتى أرفع اللبس إن كان هناك من لبسٍ في فهم ما أردتهُ من معنى المعروف والمنكر.

أعودُ إلى المطالب التي أردتُ أن أشير إليها والتي إذا ما اجتمعت يتضح المقصود:

المطلب الأول: أشير فيه إلى ما قد يُصطلح عليه في زماننا هذا بالسيناريو، السيناريوهات، السيناريوهات السياسية، السيناريوهات الاجتماعية سمي ما شئت، بعبارة أخرى المخطط، ما هو مخطط مستقبل الأرض بحسب عقيدتنا؟ هناك تصورات كثيرة في هذا العالم لمستقبل الأرض، هناك تصورات وسيناريوهات متشائمة، هناك تصورات وسيناريوهات متفائلة، وهناك ما بينَ بين، والكلام في هذا كثير، ولا علاقة لنا بهذه المطالب إذ نحن بصدد بيان موضوعٍ خاص، السيناريوهات التي يمكن أن نستكشفها من خلال كلمات أهل البيت، من خلال الثقافة العقائدية، هناك ثلاث سيناريوهات:

الأول: أن الإمامة، ومرادي من الإمامة هنا ليس الإمامة الكونية فالإمامة الكونية لا سُلِبت من أهل البيت ولا تُسلب، هذه قضية لا علاقة لها بالسياسة وبالاجتماع والاقتصاد، الإمامة الكونية هذه ولايةٌ متفرعةٌ من ولاية الله سبحانه وتعالى – **هنالك الولاية لله الحق** – هذه الولاية الحق تتفرعُ إلى الإمامة الكونية، والرواية

مفسرةٌ في حديث أهل البيت في ولاية عليٍّ – **هنالك الولاية لله الحق** – حديثي عن الإمامة الأرضية، عن إمامة الدنيا، عن إمامة سياسة العباد والبلاد، السيناريو الأول: أن الأمر يجري كما أُريدَ له في برنامج بيعة الغدير، بعد خاتم الأنبياء يأتي سيد الأوصياء، وهكذا إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه المولود سنة 255 في سامراء، لكن هذا السيناريو لم يتحقق، وعدم تحقق هذا السيناريو أو هذا المخطط أو هذا البرنامج، عبَّر ما شئت من التعبيرات، الأمر راجعٌ إلى الأُمَّة، الأمور تجري بأسبابها، هذه مشيئة الباري في هذا العالم الدنيوي، في عالم الإضافات والعلائق هناك منظومة تحكم هذا العالم، منظومة من العلائق والروابط، منها علائق تكوينية، علائق مادية، وهناك علائق اجتماعية، وعلائق معنوية ونفسية، هناك منظومة من العلاقات تحكم الإنسان على الأرض، علاقة الإنسان بربهِ، علاقة الإنسان بنفسهِ، علاقة الإنسان بمن حوله، من الجماد، والنبات، والحيوانات المختلفة، ومن بني البشر، علاقة الإنسان بمنظومة الحقوق والواجبات التي يجد الإنسان أنها تواجهه في كل جزءٍ من أجزاء الحياة، هناك منظومة واسعة من هذه العلائق ومن خلالِ أقنية هذه العلائق تنتظم الحياة، وتسير الحياة، فقد تسوء وتفسد، وكما مرت الرواية علينا في الليالي الماضية – **إذا كُتِبَ الكتاب قُتِل الحسين** – يعني إذا كُتبت الصحيفة، وكتبت الصحيفة، وأصحاب الصحيفة معروفون لدينا في روايات أهل البيت، هم نفسهم أصحاب السقيفة – **إذا كُتِبَ الكتاب قُتِل الحسين صلوات الله وسلامه عليه** – كما قال صادقهم عليه أفضل الصلاة والسلام، لم يحدث السيناريو الأول.

ما كانت الإمامة السياسية والدنيوية بعد رسول الله لسيد الأوصياء، وحتى إمامة سيد الأوصياء ما جاءت في السياق الذي أرادهُ رسول الله، جاءت في سياقٍ وكأنها خلافة كخلافة الذين سبقوه، وهذا المعنى واضحٌ لمن أراد أن يتصفح نهج البلاغة، ولمن أراد أن يقرأ خُطَبَ سيد الأوصياء وكلمات سيد الأوصياء التي وردت عن طريق أئمتنا، كلماتهُ واضحة، جلية، وبينة في أن البيعة التي حدثت كانت بيعة على سياق بيعة الذين سبقوه ولم تكن البيعة التي كانت في الغدير، لذلك هو قال لهم: **ذروني وزيراً لكم** – هذه التي يحتجُّ بها المخالفون قال: **دعوني وزيراً خيراً لكم مني أمير** – الإمام قال هذه الكلمة لأن البيعة ما كانت على السياق وعلى النَسَق والاتساق الذي أرادهُ رسول الله، وإنما جاءت على نفس النَسَق والاتساق الذي مرت عليه خلافة الذين من قبله، فلم يتحقق السيناريو الأول، ولذلك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لَمَّا أراد أن يعزل شُريح القاضي وشُريح لا هو قاضي ولا هم يحزنون، ولكن السُلطة السابقة نصبتهُ وصار فقيهاً ومرجعاً للناس، لَمَّا أراد أن يعزلهُ تصايح أهل الكوفة وا سُنة عُمراه، فتركهُ في محلهِ والقضايا مثل هذا كثيرة في تأريخ سيد الأوصياء.

هناك خطبة طويلة عريضة في الجزء الثامن من الكافي الشريف يتحدث فيها أمير المؤمنين عن حالات الفساد والإفساد التي كانت بسبب الخلفاء الذين سبقوه أراد أن يغيرها ورفض الناس فتركها على حالها، وكلُّ هذا يشير إلى أن الخلافة كانت لا على سياق برنامج الغدير، وإنما جاءت على نفس السياق على أن شرعية الخلافة هي بسبب بيعة المهاجرين والأنصار، وهذا ما كان يحتج به أمير المؤمنين على معاوية في رسائلهِ، وقد تسمعون في بعض القنوات يحتجون بمثل هذه الكلمات على أن هذا دليل أن لا بيعة لسيد الأوصياء، لأنه أساساً هذه البيعة ما كانت بيعةً على نفس السياق الذي أُريد له في بيعة الغدير، وهذا مطلب خارج عن مجلسنا، هذا مطلب بحاجة إلى إيراد شواهد، وإيراد نصوص لتتضح الصورة بشكل أكثر، لكنني أشرتُ إليه لأجل توضيح مرادي من أن السيناريو الأول، المخطط الأول لم يتحقق على أرض الواقع.

هناك سيناريو يتحدث عن شروط إذا ما تحققت، وأكثر كلامي سيكون عن هذا.

وهناك سيناريو ثالث يشير إلى أن مشروع الإمام يتحقق حتى لو لم تتوفر الشروط والمقدمات بالشكل الكامل، وإلى ذلك تشير أحاديث أهل البيت وعن النبي صلى الله عليه وآله – **لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يظهر إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه** – وفي روايات أخرى – **يُصلح الله له أمرهُ في يومٍ وليلة أو في ليلة** – هذا السيناريو هو السيناريو الثالث، إذا لم تتحقق المقدمات والشروط، والمقدمات والشروط ليس المراد منها مُقدمات وشروط مثلاً في الجانب الاقتصادي، أو في الجانب التقني، قطعاً التطور التقني والتطور الاقتصادي له مدخلية في تكوين قناعات البشر وفي تغيير قناعات البشر، هذا الثالث لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم، كل شيءٍ له أجل، ما من شيءٍ إلا وله قَدَر، الدنيا أيضاً لها عمر، لو تمَّ عمر الدنيا ولم يبقى إلا يومٌ واحد ولم تكتمل الشروط لظهورهِ الشريف حينئذٍ يأتي السيناريو الثالث.

لكن مع السيناريو الثاني، مع المخطط الثاني، والذي تدور حولهُ أكثر الروايات، وحديثنا وعقيدتنا، وآمالنا، ودعائنا، وتكليفنا الشرعي، إنما هو يتفرع على السيناريو الثاني، وهو أن هناك جملة من الشروط، جملة من المقدمات لابد أن تتحقق، إذا ما تحققت هذه الشروط والمقدمات فإن الإمام صلوات الله وسلامه عليه سيظهر، والحديث هنا ليس عن هذه المقدمات وعن هذه الشروط، هذا موضوع طويل وليس هو في أصل البحث، أنا أوردت هذا المطلب مع مطالب أخرى أشير إليها لكي تتضح الفكرة التي أشرت إليها، أن الهدف الأبعد لمشروع عاشوراء هو المشروع المهدوي، فهذا كلامٌ يدور حول المشروع المهدوي، إذا أردنا أن ندخل في التفاصيل فذلك سيجعلنا نخرج عن المطلب الأصلي الذي نحن بصددهِ.

فإذاً هناك السيناريو الأول لم يتحقق، وهناك السيناريو الثالث الذي لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم، والسيناريو الثاني الذي نحنُ نعيش في أجواءهِ وتكليفنا الشرعي يتفرع من خلالهِ، حيث يتفرع التكليف

الشرعي في قضية التمهيد، ما هو تكليفنا الشرعي؟ تكليف الشيعة في زمان غيبة إمامهم هو التمهيد، التمهيد لظهورهِ، التمهيد لا يتخذ شكلاً معيناً التمهيد يختلف من زمانٍ إلى زمان، من مكانٍ إلى مكان، ومن شخصٍ إلى شخص، هذه قضية محكومة بالظروف السياسية، والظروف الاجتماعية، والإمكانات المادية، لكن هناك أمرٌ في غاية الأهمية، من المقدمات المهمة، ومن المقدمات الأساسية لظهور إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، على المستوى العالمي، لا أتحدّث على المستوى الشيعي فقط، هو تغير القناعات، حينما تتغير القناعات البشرية، وحينما توجد هناك أرضية لأن تنمو قناعات جديدة في الفكر الإنساني، هذه مقدمة من المقدمات المهمة جداً، أنا تحدّثتُ عن بعض جوانبها في برامج قناة المودة الفضائية وسأتحدث عنها في الأيام الآتية إن شاء الله تعالى، حينما تتغير القناعات بالنحو الذي يتناسب مع المشروع المهدوي تتحقق مقدمة مهمة جداً، ما هو الإنسان؟ الإنسان هو عبارة عن مجموعة قناعات، الإنسان ظاهرهُ اللحم والدم، ما الفارق بين المجنون والعاقل؟ ربما يملك المجنون جسماً أجمل وأقوى من جسم العاقل، ربما يملك وجهاً وشعراً وحواساً أجمل من العاقل، ما الفارق بين المجنون والعاقل؟ المجنون ربما يملك أعضاءً بدنية أكثر من العاقل، ربما يكون العاقل مُقعداً والمجنون ليس مُقعداً، ربما يكون العاقل فاقداً لحاسة البصر، لحاسة السمع، والمجنون ليس فاقداً لهذه الحواس ما الفارق؟

الفارق هو مجموعة القناعات، المجنون عنده قناعات لكن قناعات المجنون بحسبهِ، وقناعات العاقل بحسبهِ، ومنشأ هذه القناعات هي مجموعة من التصورات ومجموعة من العواطف والمشاعر، الإنسان هو عبارة عن مجموعة قناعات، لذلك حين قلت بأنهُ المقدمة المهمة أو من المقدمات المهمة هو تغير قناعات البشر، الإنسان كيف يتحول من فكرةٍ إلى فكرة، أو من دينٍ إلى دين؟ كيف يتبع سين من الناس ثم ينتقل إلى صاد من الناس، على أي أساسٍ؟ على أساس تغير القناعات، القناعات منشئها عواطف، ومشاعر، وتصورات، وفي بعض الأحيان أوهام لا حقيقة لها، وخيالات لا وجود لها على أرض الواقع، لكن بالنتيجة هو هذا الإنسان، الإنسان هكذا، الإنسان في حقيقتهِ مجموعة من القناعات والقناعات إذا أردنا أن نحللها تنتهي إلى هذه المبادئ إلى هذه الأوليات، أنا لا أريد أن أسُهِبَ في هذا الموضوع الذي قد يقودني إلى بحثٍ فكري أو فلسفي لستُ بصدد الولوج فيه الآن.

فهناك إذاً عندنا ثلاث سيناريوهات، الأول لم يتحقق، الثالث يمكن أن يتحقق إذا لم تتوفر الشروط في السيناريو الثاني، لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم، وعلى أي حال إن كان السيناريو الثاني هو الذي يتحقق والذي نتأمله وحينما نرفع أيدينا بأدعية الفرج، إنما نرفع أيدينا بأدعية الفرج لأن يتحقق السيناريو الثاني، المخطط الثاني، لأن المخطط الثالث هذا يعني أن الأُمَّة عاجزة عن أن تُحقق ما يريدهُ إمامها، المشروع الحسيني، مشروع عاشوراء، هذا المشروع الإلهي العملاق، أين يعمل؟ أين أثارهُ؟ أثارهُ في السيناريو الثاني

وحتى في السيناريو الثالث، لأن السيناريو الثالث لا يعني أن الأرض قد خلت بالمرة من وجود واقعٍ شيعيٍ مُناصرٍ للإمام صلوات الله وسلامه عليه، إنما المراد لم تتحقق الشروط، وليس كل الشروط لابد أن تتحقق في الأُمَّة الشيعية، الشروط منها ما هو مرتبط بالوضع العالمي بشكل عام، كما قلت قبل قليل في قضية تغيُّر القناعات، تَبدُّل القناعات, ربما قد لا يكون الأمر واضحاً أنا أأتي بمثال واحد لقضية تبدل القناعات:

قضية أن تحكم العالم حكومة واحدة، هذه القناعة لم تكن مقدماتها موجودة، لكن في زماننا الآن هناك مقدمات موجودة، لو تراكمت وتطورت شيئاً فشيئاً لفكر الناس بأن البشرية لن تستطيع أن تنجو لا من مشاكل البيئة، ولا من مشاكل التصحر، ولا من مشاكل الطاقة، ولا من مشاكل المياه، ولا من مشاكل الحروب، إلا بوجود حكومة واحدة، يكون لها قانون واحد، على مستوى الفلاسفة والمفكرين هذا الأمر مطروح منذ سنة 1900، منذ بدايات القرن العشرين وهنا دراسات كثيرة على مستوى الفلاسفة والمفكرين، خصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية، هناك دراسات وكتب كثيرة مكتوبة في هذا الموضوع، مرادي من تغير القناعات، القناعات التي هي بهذا الاتجاه، مشروع عاشوراء يعمل على إنجاح السيناريو الثاني أو على الأقل السيناريو الثالث، هذا الموضوع الأول المطلب الأول الذي أردتُ أن أشير إليه نضعهُ جانباً، أنتقلُ إلى المطلب الثاني.

المطلب الثاني: في موضوع الاستخلاف، الاستخلافُ لم يتحقق على الأرض لأن الاستخلاف ليس المراد منه أن الإنسان يولد، يكبر، يمارس الجنس، يأكل الطعام، يشرب، ينام، يعمل، يدخل في صراعات شخصية، تحدث صراعات بين الدول، هذا لا يمثل استخلافاً إلهياً، حينما يستخلفُ أحدٌ أحداً لابد أن يكون ذلك الخليفة يحمل سمات، وصفات، وعلائم، وخصال من الذي استخلفه، فأيُّ شيءٍ هذا في الإنسان يمثلُ الصفات الإلهية؟

حين يقول صلى الله عليه وآله: **تَخَلَّقوا بأخلاق الله** – هو يشير من بعيد إلى هذه القضية، إلى قضية الاستخلاف، الاستخلافُ على الأرض ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ لم يتحقق لحد الآن وما تحقق ولا في ثانية واحدة من عمر الأرض، المراد من الاستخلاف أن الخليفة تتجلى فيه معاني أسماء الله، أن تتجلى في حياة الناس معاني الرحمة، معاني السلام، معاني العلم، أن تتجلى في حياة البشر معاني الخير، أين تتجلى هذه؟ هل تتجلى في مجتمعٍ معين؟ أين هذا هو المجتمع؟ هل تجلت في مقطعٍ من مقاطع التأريخ متى؟ فليخبرنا أحد، إلى الآن لم يتجلى معنى الاستخلاف في العالم الأرضي، الاستخلاف يعني أن الخليفة لابد أن يعكس، أن يُصور، أن يُمثل، أن ينقل، شيئاً من صفات من استخلفه، لم يتحقق هذا في المجتمع البشري، لذلك حين نقول بأن المجتمع المهدوي مجتمع يسودهُ العدل، لأي شيءٍ؟ لأن المشروع المهدوي هو

مشروع الخلافة الإلهية، العدل يتجلى متى؟ في المجتمع المهدوي، الرحمة، السلام، الأمان، حين تتحدث الأخبار عن أن الذئب يرعى مع الشاة، والذئب يأكل الحشيش كما تأكل الشاة الحشيش، هو تغيرٌ تكويني في طباع الكائنات، هناك ترابط بين التشريع والتكوين وهذا موضوع واسع، الاستخلاف لم يتحقق لحد الآن، وإنما يتحقق الاستخلاف بظهور إمامنا صلوات الله وسلامه عليه.

المطلب الثالث: الذي أريد أن أصل إليه بعد هذين المطلبين ما قالهُ سيد الشهداء في وصيتهِ: **وأسير بسيرة جدي وأبي عليّ بن أبي طالب**، ما المراد من السيرة هنا؟ هل هذه المعاني الجزئية من السيرة مثلاً في الصدق والأمانةِ والحلم والعفة وغير ذلك من المعاني، قطعاً هو هذا جزءٌ من السيرة، لكن حينما نفهم الإصلاح بالفهم الذي بينتهُ وحينما نفهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بذلك المعنى الواسع، الذي تكون المعاني الفقهية ما هي إلا جزء يسير من ذلك المعنى الواسع، المراد من السيرة هنا السير باتجاه الأهداف الكبرى، الأهداف الكبرى لسيرة المصطفى والمرتضى صلى الله عليهما وآلهما ما هي؟

بالمُجمل إذا أردنا أن نمر على آيات الكتاب الكريم، فهو أُرسل رحمةً للعالمين، الرحمة بكل معانيها، أُرسِل للناس كافة، لكل الأمم، صرَّح بأنه بُعِثَ ليتمم مكارم الأخلاق، أمرنا القرآن أن نستجيب للرسول إذا دعانا لِما يُحيينا، استجيبوا للرسول إذا دعاكم لِما يحييكم، والحياة هنا بمعنى أوسع، ليس الحديث هنا عن حياةٍ يحكمها الطعام والشراب، هذا جزءٌ من أحكام الحياة، الحياة هنا بمعنىً أوسع، إذا دعاكم لِما يُحييكم، إن كان الحياة في لباسها المادي، أو في لباسها المعنوي، في لباسها الدنيوي، أو في لباسها الأخروي، بكل ألبستها، بكل أشكالها، رحمة للعالمين، للناس كافة، كي يتمم مكارم الأخلاق، إذا دعانا لِما يحيينا، وإلى غير ذلك من المعاني التي جاءت في آيات الكتاب أو في كلماتهِ وكلمات آله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، خلاصتها أين تتحقق؟

في الآية الخامسة والخمسين من سورة النور ﴿يَعبُدُونَنِي لَا يُشرِكُونَ بِي شَيئاً﴾ هذا هو الهدف الأسمى لسيرة المصطفى والمرتضى، خلاصة كل هذا الكلام في هذا المقطع من الآية الخامسة والخمسين من سورة النور ﴿يَعبُدُونَنِي لَا يُشرِكُونَ بِي شَيئاً﴾ وبحسب روايات أهل البيت هذا المعنى ما تحقق ولن يتحقق إلا في زمان إمامنا صلوات الله وسلامه عليه ﴿يَعبُدُونَنِي لَا يُشرِكُونَ بِي شَيئاً﴾ هذا المعنى ما تحقق ولن يتحقق إلا في المشروع المهدوي، الذي عبَّرت عنه الآيات كيف يمكن أن تكون هناك عبادة حقيقية من دون شرك مطلقاً ﴿يَعبُدُونَنِي لَا يُشرِكُونَ بِي شَيئاً﴾ لا يمكن إلا أن تتجلى معاني هذه الآية ﴿لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ هذه

الآيات بعضها يشد البعض الآخر ﴿هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدين الحَقّ لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ﴾ هذا المقطع تكرر في القرآن في ثلاثٍ من السور، الآية الثالثة والثلاثون من سورة براءة ﴿هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدين الحَقّ لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشركُونَ﴾ الآية التاسعة من سورة الصف، نفسُ هذه الآية بنفس الألفاظ، الثالثة والثلاثون من سورة براءة، والتاسعة من سورة الصف ﴿هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدين الحَقّ لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشركُونَ﴾ والآية نفسها تكررت في سورة الفتح الآية الثامنة والعشرون، مع تغيير في ذيل الآية، أيضاً الآية الثامنة والعشرون في سورة الفتح ﴿هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدين الحَقّ لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ وَكَفَى باللَّهِ شَهيداً﴾ فهذا المقطع متكرر في ثلاث آيات ﴿لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ﴾ ﴿هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدين الحَقّ لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ﴾ سيرة المصطفى والمرتضى هدفها هو هذا، خلاصتها هي هذه، ليظهرهُ على الدين كله، وهذا ما تحقق ولم يتحقق ولن يتحقق إلا في المشروع المهدوي.

فحين يتحدث سيد الشهداء هنا عن إصلاحٍ، وعن معروفٍ، وعن منكرٍ، وكل ذلك يُجمعُ في هذه السيرة، لأنه حين يقول وأسير بسيرة جدي وأبي عليّ بن أبي طالب ما هي سيرتهم؟ سيرتهم الإصلاح الذي تقدّم ذكرهُ، والأمرُ بالمعروف، والنهي عن المنكر بحسب البيانات التي بينتها، وهذه السيرة هدفها هي هذه الآيات ﴿لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ﴾ إذاً المراد الأول والهدف الأول وهو الهدف الأبعد.

الهدف القريب: كشف الزيف وبيان الحقائق ورسم الخط المائز بين المجموعة الحسينية والمجموعة غير الحسينية هذا كان مقدمة، لأي شيءٍ؟ للهدف الوسيط وهو الحفاظ على دوام المنهج منهج الكتاب والعترة، وهذا الهدف يقودنا إلى الهدف الأصلي، إلى الهدف الأسمى، إلى الهدف الأبعد ﴿لِيُظهرَهُ عَلَى الدّين كُلِّهِ﴾ إلى المشروع المهدوي، ولذلك هذا التعانق الوثيق بين عاشوراء وبين الظهور، هناك تعانق واضح ووثيق، في ليلة البارحة أنا أشرت إلى أهمية الزيارات والأدعية، من يراجع الأدعية والزيارات وأنا هنا أقول لا لأجل قراءتها بعنوان العبادة، وفي أوقات معينة، أن تُقرأ الأدعية والزيارات كما تُقرأ الكتب حتى لو كان الإنسان متمدد على فراشه لا بأس في ذلك، إذا أردت أن تقرأ الزيارة بعنوان الزيارة والتوجه للإمام وهناك شرائط ومستحبات ذلك إذا كان في طقس الزيارة، أما إذا أردت أن تقرأ الزيارة كنص علمي لا تُشترط هذه المستحبات، أنا أقول هذه النصوص، نصوص الزيارات، ونصوص الأدعية، هذه منابع للمعرفة، ومنابع

للمعرفة الشعبية، صحيح هي تشتمل على رموز وإشارات عميقة، لكن بالجملة تتمكن كل الطبقات في الأُمَّة الشيعية أن تنتفع منها، وكلٌّ بحسبهِ، كما قال سيد الأوصياء:

إنما القلوب أوعية وخيرها أوعاها، أوعية يعني أواني كلٌّ يغترفُ بحسب إنائهِ، بحسب سعة وعائهِ، إذا أردنا أن نرجع إلى الأدعية والزيارات سنجد هذا التواثق والتوافق والتعانق والترابط، وقل ما شئت من المترادفات اللغوية، بين عاشوراء وبين الظهور، وهذه القضية لم تأتي جُزافاً وليست هي قضية عاطفية نشأت بعد مقتل الحسين، وكأن دم الحسين قضية عشائرية، قتيل يُقتل ويُطلب بثأرهِ على الطريقة العشائرية، هذا فهمٌ ساذج للقضية، هذا مشروع إلهي، هذا هو مشروع الخلافة الإلهية، القضية ليست قضية عشائرية، في رواياتنا الملائكة حين اعترضوا ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ما هو كان اعتراض الملائكة؟

اعتراض الملائكة أن الإنسان سيفسد في الأرض وسيسفك الدماء أليس هو هذا اعتراض الملائكة، في رواياتنا أن الملائكة تشير بسفك الدماء إلى سفك دماء الحسين عليه السلام، وإلا أي دم اعترضت عليه الملائكة؟! أيُّ دمٍ تعترض عليه الملائكة؟ قضية منطقية، الله سبحانه وتعالى يقول لهم بأنه سيجعل خليفة على الأرض، وهم يعترضون على قضية الإفساد وسفك الدماء، القضية ليست قضية عشائرية، هناك ترابط وثيق في هذا البرنامج، وهذه السيناريوهات مطروحة، قد تسأل فتقول لِما هذه السيناريوهات متعددة؟

النظام الأرضي هو هكذا، النظام الأرضي والعالم الدنيوي، أنا أشرت إلى قضية العلائق، منظومة العلائق، منظومة العلائق متحركة، لَمَّا تتحرك منظومة العلائق التي تنظم الحياة في بُعدها الكوني، وفي بُعدها الاجتماعي، والشرعي، والمعنوي، النتائج ستكون متحركة، لأن منظومة العلائق في الحياة ليست منظومة جامدة محنطة، الله سبحانه وتعالى، إنا هديناهُ النجدين، هديناه النجدين إشارة إلى المنظومة المتحركة في العلائق الاجتماعية، في العلائق النفسية، في كل جانب من جوانب الحياة، لَمَّا تكون العلاقات متحركة النتائج تكون متحركة، وهذه عقيدة البداء حينما يقول إمامنا الصادق: **ما عُبد الله بشيءٍ أفضل من البداء** – لأن هذه هي المعرفة الصحيحة لواقع الحياة ولواقع العالم ولواقع الدنيا، حين يقول إمامنا الصادق: **ما عُبد الله بشيءٍ أفضل من البداء** – لأن معرفة البداء تحتاج إلى عُمق، تحتاج إلى فكر دقيق لا أن تُصور مثلاً حينما يتحدثون عن البداء فتصور قضية، هو صحيح هذا من جملة مصاديق البداء، أن الإنسان إذا دفع صدقة يطول عمره، هذا مصداق بسيط ويسير على حاشية البداء، البداء هو القانون المُنَظّم للعالم كله، ونحن نتحدث عن عالمنا الأرضي، وعالمنا الأرضي محكومٌ بالبداء، ولذلك في روايات أهل البيت علائم الظهور حتى المحتومة منها خاضعة للبداء، هذا الذي يسأل الإمام عليه السلام فيقول: يا ابن رسول الله السفياني محتوم؟ قال: نعم محتوم، قال: يحدث فيه البداء؟ قال: نعم، قال: إذاً نخاف أن يحدث البداء في

المهدي، قال: المهدي لا يحدث فيه البداء لأنهُ من الميعاد، هناك قضية واحدة، البرنامج الأصلي ثابت، وهو الميعاد، إن الله لا يُخلفُ الميعاد، تطبيق هذا البرنامج متحرك، لأن هذا البرنامج أين يُطَبّق؟

يُطبّق في العالم الأرضي، العالم الأرضي عالم متحرك مبني على علائق، حين نقول علائق ما هو تصوير كلمة علاقة في الفلسفة؟ العلاقة لا وجود لها وإنما هو شيءٌ بين طرفين، العلاقة معنى نسبي لا وجود له، حين أقول مثلاً علاقتي مع فلان جيدة، أين هي هذه العلاقة؟ إذا لم يكن فلان موجوداً هل هناك علاقة؟ لا توجد علاقة، إذا لم أكن أنا موجوداً لا توجد علاقة، العلاقة لا وجود لها وإنما هي قضية نسبية متحركة، أطراف العلاقة يمكن أن توجد، أما العلائق غير موجودة، قضايا نسبية متحركة وهذا مبحث خارج عن مطلبنا هذا، لكنني أشرتُ إليه بالجملة حتى تتضح الصورة بنحوٍ من الوضوح، أن هذا العالم محكوم بعلائق، والعلائق متحركة، لذلك النتائج متحركة.

توجد سيناريوهات نفس النظرية العلمية الآن التي يؤمن بها فلاسفة العالم، نظرية البدائل المستقبلية، حينما يخططون لمستقبل شيءٍ من الأشياء يعطون أكثر من بديل، لماذا؟ لأن الأمور المستقبلية قابلة للتغير، والإنسان نفس الشيء أليس هناك الخطة الأولى والخطة الثانية، الخطة A والخطة B، وهذا منشأهُ من طبيعة الحياة، لأن هذا البرنامج، البرنامج المهدوي لن يعمل بنحو المعجزة، في جانبٍ منه نعم هناك المعجزة وهناك تتجلى الحكمة من الولاية التكوينية للأئمة، في جانب من البرنامج المهدوي تتجلى مظاهر الولاية التكوينية للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه، لكن في الخطوط العامة تبقى الأمور تجري بأسبابها، هناك تغيرات تحدث على المستوى العالمي تكويناً ويسبق ذلك التغير في القناعات، كما أشرت في أول الحديث، وأسير بسيرة جدي وأبي ﴿لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ﴾ الهدف من هذه السيرة الوصول إلى هذه النتيجة ﴿لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ﴾ كيف تتم عملية الإظهار؟

وفقاً لهذه المساقات التي أشرتُ إليها وإن كانت الإشارات إجمالية، كل عنوان من هذه العناوين التي تحدثت عنها هي بحاجة إلى كلامٍ كثير، لكننا محكومون بالوقت ومحكومون بطبيعة البرنامج، أنا آتي بمثال حتى أصل إلى الغاية، وقد لا أتمكن في هذه الليلة أكمل الحديث إن شاء الله في الليلة الآتية، أنا آتي بمثال، المثال:

الإنسان، الإنسان كيف يتحرك في هذه الحياة؟ الكائن البشري، الكائن البشري ينمو، الكائن البشري يتحرك، ويعمل، ويتناسل، ويفكر، و ... و ... و ، إلى كل النشاطات التي يقوم بها، كيف يستطيع الإنسان أن يقوم بكل هذه النشاطات؟ الإنسان يقوم بكل هذه النشاطات بسبب الطاقة التي يملكها، لو جردنا الإنسان من هذه الطاقة ما استطاع الإنسان أن ينمو، أن يتناسل، أن يتحرك، أن يعمل، أن يفكر، أن يقوم بأي شيء، كل نشاطات الكائن البشري والكائن الحيواني كل الحيوانات، كل النشاطات التي تقوم

بها، نشاطات عضلية، نشاطات فكرية، نشاطات مادية، معنوية، كل النشاطات، يحتاج الإنسان فيها إلى الطاقة، هذه الطاقة أين موجودة؟ هذه الطاقة موجودة في بدن الإنسان، ليس شيء موجود خارج البدن فيمُد البدن الحيواني أو الإنساني بالطاقة، موجودة في داخل البدن البشري، والإنسان بحاجة إلى نوعين من الطاقة، النوع الأول طاقة لا يتحكم بها الإنسان وهي الطاقة التي تشغل القلب، تشغل المعدة، هل يستطيع منا أحد أن يتصرف في الطاقة التي تشغل القلب؟ كيف يشتغل القلب وكيف تشتغل المعدة؟ ربما فيكم أطباء، متخصصون، بيولوجيون أنا لا أريد أن أزايدكم على ذلك هو مثال، القلب والمعدة والكلية والكبد والطحال وسائر الأعضاء الداخلية كيف تُنجز هذه الأعضاء وظائفها؟ هناك طاقة موجودة، هذه التي تسمى بالحرارة الغريزية، لماذا يقال لها حرارة غريزية؟ حرارة يعني طاقة، غريزية لأنها تعمل لوحدها بوحدها من دون أن يتحكم الإنسان فيها، لذلك لو جُرّد الإنسان من الحرارة الداخلية، من الطاقة الداخلية لَمَا استطاعت هذه الأعضاء أن تعمل، وهناك طاقة ثانية موجودة عند الإنسان هي التي يستطيع أن يتصرف بها، بإمكانهِ أن ينفقها بالكامل فيصيبهُ التعب والإعياء وقد يُغمى عليه إذا ما نفذت الطاقة بالكامل، فهناك طاقة مودعة داخل الإنسان تُحَرّك الأعضاء الداخلية للإنسان، هذه الطاقة من أين تأتي؟

موجودة في مخازن للطاقة داخل البدن، بعض هذه المخازن أكتشفها العلماء، وبعض هذه المخازن لم تكتشف لحد الآن، وهناك مخازن للطاقة في كل خلية من خلايا البدن الإنساني في كل خلية أوعية المايتوكندريا هذه أوعية لحفظ الطاقة، أوعية تُحفظ فيها مادة ال ATP هي هذه المادة التي تمد الجسم بالطاقة، تتحول إلى طاقة بعد ذلك، في كل خلية من خلايا البدن هناك مخازن للطاقة، مخازن الطاقة في البدن البشري البعض منها توصل إليه العلماء والبعض الآخر إلى الآن لم تكتشف، الإنسان فيه منظومة كيميائية، وفيه منظومة كهربائية، ومنظومة كهرومغناطيسية، ومنظومة نووية، في داخل البدن البشري، أنتم حينما تسمعون مثلاً أنه بعض المواد المشعة تؤدي إلى ارتفاع نسبة الإشعاع النووي في الجسم البشري، أساساً الجسم البشري فيه إشعاع نووي فيه منظومة نووية، هذه المواد المشعة ترفع نسبة الإشعاع فتؤدي إلى الإضرار به وإلا أساساً الجسم البشري فيه إشعاع نووي، فهذه المواد المشعة ترفع نسبة الإشعاع، لا أن توجد إشعاعاً أصلاً لم يكن موجوداً، الإشعاع النووي موجود في الجسم البشري، هناك منظومة كيميائية وكهربائية أيضاً داخل البدن، وكهرومغناطيسية، ونووية، كل هذه المنظومات تعمل لأي شيءٍ؟

لإخراج هذه الطاقة التي يعمل بها الإنسان، هذه الطاقة في أصلها كما يقول الآن العلماء هذه الطاقة في أصلها النسبة الأغلب منها إنما تأتي من الغذاء، وبالذات من مادة الكلوكوز، الطاقة التي يصرفها الإنسان والحيوان من هذه المادة، وهذه المادة متوفرة في كل الأطعمة التي نتناولها إذا كانت بالمقاسات الصحيحة، الطاقة كلها متأتية من مادة الكلوكوز، مادة الكلوكوز كيف تتكون؟ هذه المادة تأتي تتكون بسبب عملية

التركيب الضوئي، وربما كثير منكم درس هذه المطالب يعرف هذه المطالب، عملية التركيب الضوئي، مادة الكلورفيل والممازجة بين الماء وثاني أكسيد الكاربون، العملية التي تحدث في النباتات، عملية التركيب الضوئي، ما هو السبب الرئيس في كل هذه العملية؟ طاقة الشمس، كل هذا مردهُ إلى الشمس، طاقة البدن تعود إلى هذه المواد إلى مادة الكلوكوز، والكلوكوز جاءنا من مطبخ الأشجار، عملية التركيب الضوئي، مادة الكلورفيل، والمياه، والمعادن، وثاني أكسيد الكاربون، الطباخ من هو؟ الطباخ هو الشمس، الشمس هي التي تطبخ والشمس هي التي تمدنا بالطاقة، الطاقة متأتية من الشمس لكن طاقة الشمس لا تصل إلينا مباشرةً، لابد من وجود عملية هنا، عملية طبخ، تلاحظون أن عملية الطبخ أن الأشجار تأخذ أسوأ مادة موجودة على الكرة الأرضية ثاني أكسيد الكاربون أكثر المواد إضراراً بالإنسان، والآن العلماء بدءوا يتوصلون إلى أن الأضرار التي بدءوا يكتشفونها أكثر من الأضرار التي قيلت عن ثاني أكسيد الكاربون سابقاً، أكثر المواد ضرراً، في عملية التركيب الضوئي ينتج الأوكسجين الذي هو من أحد أسباب دوام الحياة، وتنتج هذه المادة التي تمدنا بالطاقة، هذه المادة إما تنتقل إلينا من النبات مباشرةً أو عن طريق الحيوانات، لأن الحيوان يتغذى على أي شيءٍ؟ فهناك طاقة الشمس، العامل الرئيس، وهناك جو معين، هناك مطبخ معين، إلى أين أريد أن أصل؟ أنا لست متخصصاً في هذه العلوم ولا المجلس منعقد للبحث في البيولوجيا والأحياء، أريد أن أصل إلى التوقيع الصادر من الناحية المقدسة الذي نقلهُ إلينا إسحاق بن يعقوب الكليني عن السفير العَمري رضوان الله تعالى عليه وهو يسألهُ عن وجه الانتفاع به في غيبته، فيُجيب صلوات الله وسلامه عليه:

وَأمَّا وَجهُ الانتفَاع بي في غيبتي كالانتفاع بالشمس حين تُغّيبها عن الأبصار السحاب.

هذه طاقة الشمس سواء كان هناك غيوم أو لم تكن الطاقة واصلة واصلة، لكن لابد من وجود حاضنة هذه الحاضنة عاشوراء ولّدتها، عملية التركيب الضوئي هي عملية التركيب الحسيني، المثال هنا أنا أردت أن أشير إلى هذه القضية مثل ما الإمام صلوات الله وسلامه عليه قال: وجه الانتفاع بي في غيبتي كالانتفاع بالشمس والسحاب يُجللها ويحجبها، الطاقة واصلة لكن أين تصل؟ تصل إلى الحاضنة الحسينية عملية التركيب الحسيني، وعاشوراء هي التي أوجدت هذه الحاضنة، الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو الذي أوجد هذه الحاضنة، كيف أوجد هذه الحاضنة؟ هناك أمران: أمرٌ يخص الحسين وكان بودي أن أتحدث عنه الليلة أتركه لليلة القادمة، وأمرٌ يخصنا نحنُ، هذه الحاضنة العاشورائية والتي أيضاً لا تكتمل إلا بالطاقة الآتية من الشمس، يعني هناك عنصران هناك الطاقة، طاقة الشمس، وعملية التركيب الضوئي، المدد الواصل من الإمام صلوات الله وسلامه عليه، ألطافُ إمام زماننا، الذي بيُمنهِ رُزق الورى هكذا نعتقد، هكذا نقرأ في دعاء العديلة، الذي بيُمنهِ، عبارة مختصرة لكنها تتحدثُ عن عددٍ هائل من نصوص وكلمات الأئمة – **الذي بيُمنه رُزق الورى** – والرزق ليس هو الطعام والشراب فقط، الرزق هو كل شيءٍ، الرزق الحياة بكل

حاجاتها، الحاجات الدنيوية، الحاجات الدينية والحاجات الاخروية، الرزق هو عنوان عام ليس محدوداً بنوعٍ من أنواع حاجات الإنسان – الذي بيُمنه رُزِق الورى – هذا المعنى الذي تشير إليه الروايات لو رُفع ساعة من الأرض، الرفع هنا ليس الرفع البدني، رفع اللطف، رفع اليُمن، لو رفع ساعة لساخت الأرض بأهلها، أو لمَاجت كما يموج البحر بأهله، هذا الرفع رفعٌ للطف، الإمامة الكونية التي أشرت إليها في أول حديثي، الإمامة التي ما سُلبت ولا تُسلب ولن تُسلب ولا يمكن أن تُسلب لأنها قضية ذاتية ليست كالإمامة السياسية التي هي قضية عرضية، والذاتي لا يُسلب العرضي يمكن أن يُسلب، الذاتي لا يمكن أن ينفصل، أن يتغير، القضايا العَرَضية يمكن أن تتغير، فالطاقة الواصلة من الشمس، من الحجة بن الحسن، هذا اليُمن، هذا اللطف، إلى أين يصل؟ يصل إلى هذه الحاضنة الحسينية، إلى المكان الذي تُطبخ فيه العقول، والقلوب، والمشاعر، والعواطف، أنا أسألكم: يوجد مكان أو جو أو حاضنة يمكن أن يُطبخ الإنسان الشيعي فيها حتى عند أئمتنا من غير الحسين؟

هم منزلتهم واحدة، أنا قبل قليل تحدثت عن علائق، هذا حُكمُ الدنيا هكذا وإلا هم نورٌ واحد، هم كلهم حُسين و كلهم مُحَمَّد، وكلهم عليٌّ، لا فرق بينهم، عقيدتنا أن ما لأولهم لآخرهم، وما لآخرهم لأولهم، هذه العقيدة الثابتة والتي يجبُ أن نعتقد بها، ما لأولهم لآخرهم، لكن نحن نعيش في عالم محكوم بعلائق، وأهل البيت لهم وجود وظهور في هذا العالم، تحكمهم العلائق أيضاً، فأنا من هذه الوجهة أقول إننا لا نجد حتى عند أئمتنا الآخرين هذه الحاضنة، بل إن الأئمة الآخرين هم يدفعونا إلى هذه الحاضنة، إلى الحاضنة الحسينية، وهم يُصرون على بنائها، وعلى تثبيتها، وعلى تقويتها، لا يمكن أن تجد حاضنة، مكان، جو، مجال، فيه هذه الكمية من المشاعر، وهذه الكمية من العواطف والأحاسيس، كما نجد ذلك في الحاضنة الحسينية، ولذلك هذا التأكيد من الأئمة، وهنا يأتي التناغم، بين الظهور وبين عاشوراء، هذا الحثّ، الحثّ دائماً على ذكر الحسين صلوات الله وسلامه عليه، في كل مجال، في كل زاوية، وهذه القضية للحسين فيها خصوصية، أنا قلت هناك خصوصية للحسين، أتحدث عنها إن شاء الله في الليلة الآتية، فقط أشير إلى رواية واحدة وتتمة الحديث تأتينا غداً، رواية تشير إلى هذه الخصوصية في الحسين، رسول الله صلى الله عليه وآله، والرواية في كامل الزيارات، من أوثق كتبنا لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه:

يدخل الحسين على النبي في صغرهِ، النبي يلتفت إلى أمير المؤمنين يقول: أمسكهُ لي، الأمير يمسك الحسين، ويبدأ رسول الله يُقبّل سيد الشهداء في جوانب بدنهِ، يقبله في أعضائهِ، يُقبّل وجهه، يُقبّل يديه، يقبّل صدره، ويبكي، فيسأله الحسين لِما تبكي يا جداه؟ قال: أُقَبّلُ مواضع السيوف منك وأبكي.

أأتي على هذه الرواية إن شاء الله في يوم غد، وبقية الروايات التي تتجهُ بهذا الاتجاه، غداً ليلة العاشر، قطعاً لابد أن يكون الحديث متناسباً معها – **أُقَبّلُ منكَ مواضع السيوف وأبكي** – هذا يشير إلى خصوصية في الحسين، وأدع الحديث عن خصوصية الحسين ليوم غد، وأعود إلى ما يخصنا نحن، ما يخصنا نحن هو الارتباط بالحسين، والارتباط بالحسين صلوات الله وسلامه عليه لا يمكن أن يكون بشكلٍ واحد، الارتباط بالحسين يبتدئُ من ذكر الحسين، حين نتحدث عن الشعائر الحسينية، الشعائر الحسينية ليست فقط هذه الطقوس والمراسيم، حينما نتحدث عن الشعائر الحسينية أولُ شعيرةٍ من هذه الشعائر هو: مداومة ذكر الحسين، هذه أول شعيرة وأهم شعيرة، ومداومة ذكر الحسين تكون إما قلبية، الإنسان فيما بينه وبين نفسه، أو لسانية بذكر الحسين، أن يلهج الإنسان بذكر الحسين صلوات الله وسلامه عليه، أن يتحدث عنه، كل ما يقع تحت عنوان الذكر، وبعد الذكر تأتي شعيرةٌ أخرى وهي: شعيرة البكاء على الحسين عليه السلام، وبعد شعيرة البكاء تأتي شعيرة المجالس، وبعد شعيرة المجالس تأتي شعيرة الزيارة، الزيارة من قريبٍ، من بعيد، الزيارات المخصوصة، المطلقة، الزيارات الجامعة، الزيارات الخاصة، وبعد الزيارة يأتي الجزع، والجزع له مظاهر، ومظاهر الجزع هي هذه الطقوس مجالس اللطم، مواكب الزنجيل، مواكب التطبير، وغير ذلك، كلُّ ما يقوم به شيعة أهل البيت، وكلٌّ بحسبهِ، كلٌّ بالنحو الذي يراه يناغم روحهُ، ويناغم وجدانه، الناس أذواقها مختلفة، وكلٌّ بحسب ذوقه، وبحسب وجدانه، هذه الشعائر الحسينية بمجموعها هي التي تصقل الوجدان الإنساني، والتي تولّد الحاضنة التي تنبت فيها البذور التي تورق وتنمو وتأتي الثمار متوافقة متطابقة مع المشروع المهدوي.

المشروع المهدوي ثمارهُ تخرج من داخل هذا الوسط الحسيني، وسيد الشهداء حينما قام بمشروعهِ هذا أراد أن يوجد المكان والحاضنة والموطن والقاعدة التي ينمو فيها المشروع المهدوي، نحن لماذا نتأثر هذا التأثر للحسين؟ للذي قام به الحسين؟ الحسين صلوات الله وسلامه عليه حين قام بهذا الأمر هو يعلم النتائج، ما الفائدة من هذه النتائج؟ هل الفائدة من هذه النتائج هو التحسر والبكاء واللطم ويكفي ! ما قيمة هذه الأشياء؟ ما معنى أن الإنسان يبكي؟ ما معنى أن الإنسان أن يلطم على صدرهِ أو وجههِ أو رأسهِ، ما معنى هذه الأشياء؟ هذه الأشياء إذا نظرت إليها من خارج الجو الحسيني ربما تجدها نشازاً، إذا نظرت إليها من خارج الجو الحسيني، لكن في داخل الجو الحسيني نحن نعرف معناها، نحن نستطعمها، نعرف ما هي، الذي يكون خارج هذه الحاضنة، أنا قلت الهدف الأول خط مائز بين مجموعة حسينية ومجموعة ثانية سمي ما شئت، هذه المجموعة لها ذوق خاص، لها ثقافة خاصة، لها طعامها الخاص، شرابها الخاص، هذا الطعام وهذا الشراب وهذا الذوق هو الذي يُنشئ الجيل الحسيني، ومن داخل الجيل الحسيني يخرج المشروع المهدوي.

ما هو شعارهُ؟ هل شعارهُ الوحدة والحرية؟ هل شعارهُ الوطنية، القومية، الوحدة الإسلامية، سمي ما شئت من

هذه الشعارات المطروحة، شعارُ: **يا لثارات الحسين**، القضية أيضاً ليست عشائرية، القضية أبعد من هذا، المشروع الحسيني مشروع إلهي، مشروع الإنسانية، مشروع عاشوراء مشروع السلام، مشروع الصحة والتعليم، سلامة البيئة، رفض التصحر، رفض الحروب، الصحة للبشر بكل أشكالهم، أليس تزول العاهات لا يبقى ذو عاهة، سد الغرائز، الغرائز المالية والجنسية والنفسية، مشروع إنساني متكامل، لا علاقة له بثارات قبلية أو عشائرية، تصوير الموضوع بقضية، قضية ثأر، الحسين لا يوجد هناك من يعادله، هذه إساءة للحسين، ولذلك عندنا رواية من الروايات أن الإمام إذا وصل إلى كربلاء يحفر في مكان فيُخرج نعلاً للحسين عليه السلام، وعلى هذا النعل بقايا من دمٍ للحسين، الإمام يرفع النعل ويقول لأصحابه: لو قتلت كل العالم بهذا لَمَا ساووا هذا.

الحسين لا يساوى به أحد، حتى يُطلب له ثأر قبلي أو عشائري، الحسين قيمتهُ خارج حدود التقييم، حتى يكون له ثأر وتكون له دية وقصاص، هذا مشروع جبار، مشروع عملاق، مشروع الحسين هو مشروع الحياة الإلهية، مشروع الاستخلاف، لكنه يمثل مرحلة من المراحل، والحسين صلوات الله وسلامه عليه أوجد هذه الحاضنة التي نحن نأمل هكذا ونعتقد هكذا ونقول إن شاء الله أن الثمار المهدوية تخرج من هذا الجو الحسيني من أجواء الحسين، الحسين صلوات الله وسلامه عليه كيف صنع هذه الحاضنة؟ الحسين جيَّش العواطف، الحسين دخل في معركة سلاحهُ تجييش العواطف، جيَّش العواطف الحسين، لذلك تلاحظون كل جزئية في معسكر الحسين هي تنفث عواطف وأحاسيس ومشاعر، ولأننا نعرف هذه الأمور طُبخت حواسنا ومشاعرنا في هذا المطبخ، كل جزئية في حركات الحسين هي لنفث العواطف، ولذلك حتى عمليات الاستشهاد والبراز والوداع للعائلة والدخول إلى الماء، العباس يدخل إلى الماء وما يشرب، الحسين يدخل إلى الماء وما يشرب، هذا البرنامج إذا أردنا أن نتتبعهُ في كل صغيرة وكبيرة، الأطفال وموقع الأطفال في المعركة، أطفال يخرجون يبرزون للقتال، أنا قلت هذه القضية ما هي بأمر بالمعروف ونهي عن المنكر بالحدود الفقهية المذكورة في الرسائل العملية، لماذا يخرج الأطفال للمعركة؟ هل الأطفال مكلفون؟ عدد من الأطفال خرجوا إلى المعركة ولوحدهم، القضية قضية تجييش عواطف، سيد الشهداء حينما يُخرج عبد الله الرضيع هو لا يعرف أنهم سيقتلونه؟ ولا يعرف من هم هؤلاء، هناك من العلماء من ينقل، الأغا الدربندي يقول:

بأن السبب الذي لأجله العقيلة أخذت عبد الله الرضيع وتوجهت به إلى الحسين وهو في المعركة أنَّ سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه حين صاح هل من ناصرٍ ينصرني، ألا هل من مجير يجيرنا، يقول الأغا الدربندي: أن الرضيع قطع القماط وأخرج يديه وأخذ يصرخ متوجهاً إلى الحسين، الحسين حين أخذ الرضيع باتجاه القوم هو ما كان يعلم بأنهم سيذبحونه؟ هذا تجييش للعواطف، أوجد حاضنة للعواطف حينما جاء بعائلتهِ.

أم سلمة قالت له: ولدي حسين لا تذهب إلى العراق، إن جدك حدثني بأنك تُقتل في العراق، قال يا أماه إن الله قد شاء أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظُلماً وعدوانا، وإنه قد شاء أن يرى حُرَمي ورهطي ونسائي مشردين وأطفالي مقتولين مذبوحين مأسورين يستغيثون ولا ناصر لهم ولا معين، هناك برنامج مرسوم لا على نحو الجبر، إنا قبل قليل تحدثت عن قضية السيناريوهات والنتائج المتحركة بسبب العلائق الموجودة في هذا العالم، القضية لا على نحو الجبر، وإنما هذه احتمالات مفتوحة، لكن هذا الاحتمال هو الذي سيكون، شاء الله أن يراهن سبايا، شاء الله أن يراني قتيلاً، في رواية من الروايات حينما يُسأل لماذا لا تترك الذهاب إلى العراق؟ يقول فمن الذي يسكن في حفرتي في كربلاء التي يجعلها الله ملاذاً للمؤمنين، حرماً للمؤمنين، هذه كلها إشارات إلى نفس هذه النتيجة، إلى قضية الحاضنة، وخصوصية الحسين صلوات الله وسلامه عليه نأتي على ذكرها ونأتي على الحديث عنها إن شاء الله في الليلة القادمة.

وهذه ليلة تاسوعاء، ليلة عليٍّ الأكبر صلوات الله وسلامه عليه، إذا كان أبو الفضل العباس قمراً للهاشميين، وكان بدراً يبزغ في خيام الحسين، عليُّ الأكبر كان الكوكب الدري بين تلك الخيام، وحين خرج إلى القتال اجتمعت الهاشميات حوله، وخرج عليٌّ بعد أن ودع العائلة، خرج إلى المعركة، برجزهِ المعروف أنا عليُّ بن الحسين بن عليّ، خرج إلى المعركة وجندل الفرسان، وبعد قتلٍ وقتال، رجع إلى سيد الشهداء، يصف له حاله، يشكو له، ماذا يقول للحسين؟ قال أبا العطش قتلني، وثقل الحديد أجهدني، قال بني أرجع قاتل وعن قريب ستسقى بكأس جدك الأوفى، رجع عليٌّ إلى المعركة، وعيون الحسين ترعاه، ينظر إليه من بعيد، وهو يلمح فيه رسول الله، هذا كلام الحسين هو قال: **أشبه الناس برسول الله خَلقَاً، وخُلُقَاً، ومنطقاً.**

وما وجدنا في التأريخ معصوماً من المعصومين من أئمتنا يصفُ شخصاً بهذه الأوصاف، هذا الوصف كان خاصاً بعليٍّ الأكبر، أشبه الناس برسول الله خَلقَاً، وخُلُقَاً، ومنطقاً، بَرَزَ شبيه مُحَمَّد مرة ثانية رجع إلى المعركة، وكان متعباً، والجراحات أخذت منه مأخذاً كبيراً، وتوسط المعركة، جاءهُ من الخلف مُرة بن منقذ العبدي، طعنهُ بالرمح، أخرج الرمح من مقدم بدنه، طعنه في ظهره بحيث أن الرمح خرج من صدره الشريف، وكانت هذه هي الضربة القاتلة لعليٍّ، فوقع على جوادهِ والدماء أخذت منه مأخذاً كبيراً، ومن دمهِ ما وقع على عيني الجواد، لذلك الجواد ما حملهُ باتجاه الخيام، حمله باتجاه جيش بني أمية، فاحتوشوه بالسيوف قطعوه إرباً إرباً، هكذا يصف المؤرخون وكُتّاب المقاتل، بأنهم احتوشوه بالسيوف من كل مكان، حين كان يجول في وسط الميدان كانوا يتباعدون عنه، لكن الآن وبعد أن طعنه ابن منقذ العبدي احتوشوه من كل مكان، السيوف أخذت تتساقط على جسدهِ الشريف، إلى أن قُطّع إرباً إرباً، من شدة الألم والأوجاع صوتهُ وصل إلى الحسين، السلام عليك يا أبتاه هذا جدي رسول الله يبلغك السلام، خرج الحسين مسرعاً باتجاه عليٍّ الأكبر، وعليٌّ صلوات الله وسلامه عليه كان صريعاً على الأرض، الدماء تشخب من

كل أجزاء بدنهِ الشريف، الحسين صلوات الله وسلامه عليه واقف عند عليٍّ، أرباب العزاء يقولون ينقلون هذا الحدث يقولون:

إن عليّاً كان ينظرُ إلى وجه الحسين وعيونه باكية، الإمام سألهُ ما الذي يبكيك يا بني؟ قال أبا أرى جدتي الزهراء واقفة بجانبي وتنظر إلى وجهك وهي تبكي، الزهراء، أنا أقرأ لكم تعزية هذا هو كامل الزيارات، هذا كامل الزيارات من أوثق كتبنا، أقرأ لكم سطر سطرين تعزية يقرأها الإمام الصادق بنفسهِ، الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يُحدّث مالكاً الجهني حديث طويل أنا فقط أشير إلى هذا السطر من الحديث، الإمام يحدّثهُ عن الزهراء يقول:

وإنها – في حديثهِ عن حزنها وبكائها على الحسين – **وإنها لتشهق شهقةً فلا يبقى في السماوات مَلكٌ إلا بكى رحمةً لصوتها**– هذا كلام إمامكم الصادق – **وإنها** – أي فاطمة – **لتشهق شهقةً فلا يبقى في السماوات مَلكٌ إلا بكى رحمةً لصوتها** – رواية ثانية أيضاً عن إمامكم الصادق صلوات الله وسلامه عليه الرواية طويلة، والرواية ينقلها زرارة من أجلة علماء أهل البيت، من أجلة فقهاء أصحاب الإمام الصادق، الرواية طويلة أيضاً الإمام يُحدّثهُ عن أمه الزهراء فيقول، هذه الرواية عن أبي بصيرٍ وليست عن زرارة هناك رواية أخرى قبلها أطول أنا أشير إلى رواية أبي بصير – **قال يا أبا بصير: إن فاطمة عليها السلام لتبكيه وتشهق فتزفر جهنم زفرةً** – إلى أن يقول الإمام – **فلا تسكن** – أي لا تسكن جهنم – **حتى يسكن صوت فاطمة عليها السلام** – ثم يقول لأبي بصير – **يا أبا بصير أما تحبُّ أن تكون في من يُسعد فاطمة؟** – يُسعد فاطمة أي يشاركها البكاء، أي يعينها الأحزان – **يا أبا بصير أما تحبُّ أن تكون في من يُسعد فاطمة؟ فبكيتُ** – أبو بصير يقول – **فبكيتُ حين قالها فما قدرتُ على النطق وما قدر هو أيضاً على كلامي من البكاء** – هذه شهقات فاطمة، الروايات تقول: إن فاطمة في كل يومٍ تشهقُ على الحسين، الحسين على هذه الحالة، فاضت روح عليٍّ الأكبر أرباب المقاتل يقولون:

الحسين عليه السلام تمدّد على طولهِ مع عليٍّ الأكبر على الأرض، زينب تراقب من بعيد، خافت على الحسين لذلك خرجت، هذا أول خروج لزينب، حينما سقط أول عمود من أعمدة البيت الهاشمي هذا أول خروج قبل هذه الحادثة زينب ما خرجت من الخيام، بحسب كتب المقاتل، هذا أول خروج خرجت زينب من الخيام باتجاه الحسين وهي تنادي وأخاه وابن أخاه، وجاءت وألقت بنفسها على عليٍّ الأكبر، لأي شيءٍ؟ تريد من الحسين أن يقوم وأن يُرجعها، تريد أن تُشغلهُ، وفعلاً الحسين قام بهذا الأمر قام أخذها من رأسها ومن يدها وأرجعها إلى الخيام، وقال: يا بني هاشم احملوا أخاكم عليّاً والهاشميون حملوا عليّاً، إلى فسطاط الشهداء هذا الخروج الأول للعقيلة، أنا ما ذكرت العقيلة في الليالي الماضية، أريد أن أذكر العقيلة

هذه الليلة لأن هذه الليلة بدأت أحزان العقيلة، هذه ليلة تاسوعاء وأحزان العقيلة بدأت من ليلة تاسوعاء هذا الخروج الأول للعقيلة، الخروج الثاني للعقيلة متى كان؟

خرجت أكثر من مرة العقيلة، خروج آخر للعقيلة حينما ودع الحسين العائلة الوداع الثاني، الحسين ودع العائلة مرتين، وهذا أيضاً يدخل في تجييش العواطف، لَمَّا ودع العائلة الوداع الثاني وخرج الحسين وتوسط في الميدان ابتعد شيئاً ما عن الخيام وإذا بصوتٍ هو صوت العقيلة يسمعه: ابن أمي يا حسين، نور عيني يا حسين، أخي يا حسين، مهلاً، مهلا يا ابن أمي، مهلا، مهلا يا ابن المرتضى.

الحسين ألوى عنان الجواد ورجع ما الخبر؟ أخيه ما الخبر؟ قالت نور عيني يا حسين تعال معي، إلى أين، نزل عن الجواد، قالت تعال معي إلى بين الخيام، أخذتهُ ما بين الخيام، ما تريدين يا ابنة عليّ، قالت: أخي حسين أكشف لي عن صدرك، عن نحرك، كشف لها الحسين عن صدرهِ، قبّلتهُ في صدره، شمّتهُ في نحره، ثم توجهت، زيارة هذه زيارة، توجهت إلى تلقاء المدينة، وصاحت: يا أماه، زهراء يا أماه، لقد استرجعت الوديعة، وأُدّيت الأمانة، أخيه زينب عن أية وديعة تتحدثين، عن أية أمانة، قالت نور عيني حسين، لَمَّا حضرت أُمَنا الوفاة أوصتني بهذه الوصية، سترين أخاك في كربلاء وحيداً، فريداً لا ناصر له، ولا معين، إذا رأيتيه على هذا الحال فقبّليه لي في صدرهِ، وشميه لي في نحره، هذا النحر الذي سيُذبح، وهذا الصدر الذي ستجول عليه الخيول.

هذه زيارة، زيارة للزهراء، وهذه نيابة عن الزهراء، هذه القبلة التي قبّلت بها صدر الحسين كانت بعنوان النيابة، نيابة عن أمها فاطمة، الزهراء حاضرة في كل مقطعٍ من مقاطع الطفوف، هناك موقف آخر للعقيلة أذكرهُ وأختم الحديث وأسألكم الدعاء، وهو بحسب ما أعتقد هو أشدّ المواقف ألماً على عقيلة بني هاشم، أشد المواقف لوعة ولهفة مرت على عقيلة بني هاشم متى؟ حينما توسط الحسين، بعد الوداع الثاني، وبعد تقبيل صدرهِ وشم نحرهِ، وخرج الحسين إلى المعركة، كانت العقيلة واقفة بباب الخيمة وهي تراقب الحسين من بعيد وبجانبها أم كلثوم، ومن بعيد ترى راية الحسين تخفق في وسط البنود والألوية والأعلام والرماح، غابة، غابة من الرماح والسيوف وراية الحسين خفاقة، كما قالها ابن سعد، ماذا قال ابن سعد عن الحسين؟

قال إن نفس أبيه بين جنبيه، نفس عليٍّ بين جنبيه، عليٌّ بين جنبيه، مُحَمَّدٌ بين جنبيه، هذا هو الحسين، رايتهُ تخفق في وسط الجموع رايته تعلو وتعلو، وهو يكتسح تلك الآلاف المؤلفة، لكن بعد ساعة الراية اختفت، حديث بين زينب وأم كلثوم، زينب تقول: لا أرى راية ابن والدي، لا أرى راية ابن أمي، أم كلثوم تقول لها: أخيه لعل الخيل والرجال حجبتهُ عنا، زينب تقول لها إن ابن والدي لا تحجبه الخيول ولا الرجال ولا الفرسان لكن الحسين أصيب بضرر، تتصورون معي هذه اللحظة، لحظة من الحيرة، لحظة من الوجع والألم واللهفة، متى انجلت هذه اللحظة؟

ما هو إلا لحظات وإذا بصهيل الحصان، وإذا بصهيل الفرس أقبل الفرس والأطفال خرجوا يركضون توقعوا أن الحسين عاد كي يودعهم الوداع الثالث، وإذا بالجواد خالٍ من فارسهِ، السرج مقلوب، والسهام نبتت في جسد الجواد ودماء الحسين على ناصية الجواد، إمامنا الباقر يقول:

كان الجواد يقول: الظليمة، الظليمة، الظليمة، الظليمة من أُمَّة قتلت ابن بنت نبيها.

سيدي يا صاحب الأمر أيُّها السَببُ المُتصل بين الأرضِ والسماء، يا وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أقُسمُ عليك يا ابن مُحَمَّد بهذه اللحظة بلهفة عمتك العقيلة أن لا تحرمنا من خدمة الحسين.

أسألكم الدعاء جميعاً.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ